



صدى القضية الفلسطينية في شعر يوسف العظم وعلي رضا قزوة (دراسة مقارنة)

Reflecting the Palestinian issue in the poetry of Yusuf Al-Azm and Ali

Reza Qazveh (a comparative study)

زهير عباسي	*علي اصغر روان شاد
جامعة يزد (إيران)	جامعة يزد (إيران)
zuhayrabbasi@gmail.com	ravanshada@yazd.ac.ir

المعلومات المقال	الملخص:
تاريخ الارسال: 2024/10 /26 تاريخ القبول: 2024/12/13	يهتم يوسف العظم وعلي رضا قزوة بالقضية الفلسطينية، حيث يجسدان احتلال فلسطين والقدس في أشعارهما بوضوح وتأثير بالغ. تهدف هذه الدراسة إلى تحليل القضية الفلسطينية في شعر العظم وقزوة باستخدام المنهج الوصفي-التحليلي. تظهر النتائج أن الشاعرين يتأثران بالفكر الديني والقرآني في مجال المقاومة، معتمدين على الإيمان بالقوة الإلهية باعتبارها المحرك الأساسي لتحرير القدس. من جهة أخرى، يستخدم العظم لغة شعرية رصينة، مع التركيز على العاطفة الدينية، بينما يعتمد قزوة على صور شعرية حديثة مستلهمة من القرآن.
الكلمات المفتاحية: ✓ فلسطين: ✓ يوسف العظم: ✓ علي رضا قزوة: ✓ الأدب المقارن:	Abstract : <i>Yusuf Al-Azm and Ali Reza Qazveh are deeply committed to the Palestinian cause, vividly and profoundly depicting the occupation of Palestine and Jerusalem in their poetry. This study aims to analyze the Palestinian cause in the works of Al-Azm and Qazveh using a descriptive-analytical methodology. The results indicate that both poets are influenced by religious and Quranic concepts in the realm of resistance, relying on faith in divine power as a fundamental driver for the liberation of Jerusalem. On the one hand, Al-Azm employs a refined poetic language with an emphasis on religious emotion, while Qazveh adopts more modern poetic imagery, drawing inspiration from the Quran.</i>
Article info Received 26/10/2024 Accepted 13/12/2024	Keywords: ✓ Palestine: ✓ Yousuf Al-Azm: ✓ Ali Reza Qazveh: ✓ Comparative Literature:

مقدمة:

يعتبر احتلال فلسطين ولا سيما القدس الشريف من قبل العدو الإسرائيلي، من الأحداث المؤلمة في التاريخ المعاصر التي أثرت على الأدبين العربي والفارسي. وإذا نظرنا إلى مكانة القدس في التاريخ والشعر، نجد أن لهذه المدينة المقدسة، «حضورها الأوفى في التاريخ، كما لها حضورها الأروع في الشعر؛ لأنها مدينة الله على الأرض، وأولى القبلتين، وفيها ثالث الحرمين»¹. وقد دفع حدث الاحتلال، الشعراء العرب والفرس المعاصرين إلى التركيز في قصائدهم على موضوع فلسطين والقدس والقضايا المتعلقة بهما. ولم يغفل يوسف العظم الأردني وعلي رضا قزوة الإيراني عن هذا الموضوع المهم، بل نظما قصائد ذات مغزى حوله.

ويوسف العظم هو أحد شعراء الأردن، الذي تعدّ مأساة فلسطين وانتهاك حرمة القدس محورا أساسيا في قصائده. ومن أبرز خصائص شعره، تحريض الناس على النضال والمقاومة ضد العدو واهتمام بتحرير فلسطين ومقدساتها. وفي إيران، يعتبر علي رضا قزوة من شعراء الثورة الإسلامية والدفاع المقدس، الذي ترك قصائد عديدة حول فلسطين والقضايا المتعلقة بها. تتميز هذه الأشعار، بالنعومة والحداثة مع اهتمام بالموضوعات الوطنية والدينية والثقافية. لذلك، فإن المسألة الرئيسية في هذا البحث، هي دراسة القضية الفلسطينية في شعر يوسف العظم وعلي رضا قزوة وفحص وجهات نظر هذين الشاعرين حول هذا الموضوع بشكل مقارن.

أهداف البحث:

يسعى هذا البحث إلى:

- 1- دراسة صدى القضية الفلسطينية في شعر يوسف العظم وعلي رضا قزوة.
- 2- الوقوف على أوجه التشابه والاختلاف بين الشاعرين في هذا المضمون.

أسئلة البحث:

- 1- كيف تبلورت القضية الفلسطينية في شعر يوسف العظم وعلي رضا قزوة؟
- 2- ما هي أوجه التشابه والاختلاف بين الشاعرين في هذا المضمون؟

خلفية البحث:

أجريت دراسات ذات صلة بشعر يوسف العظم، وهذا عرض لأهمها: تناول الباحث حسين عثمان كتانة في كتابه "يوسف العظم شاعر القدس (1987)"، بالإضافة إلى ذكر ملخص لحياة يوسف العظم وأعماله، تحليل مضامين ديوان الشاعر بعنوان "في رحاب الأقصى".

1 - النوايسة، نايف عبدالله، (2002)، فلسطين في الشعر الأردني، ط 1، عمان، دار مجدولاي للنشر والتوزيع، ص 250.

تحدث محمد أحمد الحمادة في رسالته "يوسف العظم شاعراً" (2002) عن حياة يوسف العظم ونشأته، وشعره، ومضامينه الشعرية. وفي قسم آخر من هذا الكتاب، تناول الباحث الدراسة الفنية في شعر العظم من ناحية اللغة والصورة الفنية، وتوظيف التراث، والتكرار، والموسيقى.

درس نايف عبد الله النوايسة في كتابه "فلسطين في الشعر الأردني" (2002) بعض الملامح الخاصة التي أبدعتها قرائح الشعراء الأردنيين وأجادت فيها، مثل: صورة الشهيد وصورة اللاجئ وصورة الفدائي وصورة المخيم و... . وأورد المؤلف لبعض الشعراء فيوضهم الشعرية وأساليبهم الفنية، وقام بتحليلها.

تناولت معصومة شبستري في مقالها "يوسف العظم شاعر الإسلام والقدس" (2005) حياة يوسف العظم الأردني كشاعر الإسلام والقدس، ودرست قصائده الشعرية.

درس ماجد محمد النعامي في مقاله "القدس في ديوان (في رحاب الأقصى) للشاعر يوسف العظم: دراسة تحليلية" (2013) صورة القدس في ديوان (في رحاب الأقصى) ومدى توفيق الشاعر في رسم هذه الصورة، باحثاً عن الأساليب الفنية التي استخدمها الشاعر في هذا المجال، ومنها: الخيال والصورة واللغة والظواهر الأسلوبية.

عالج زهير عباسي في رسالته "فلسطين در شعر يوسف العظم ومحمود شاهرخي" (فلسطين في شعر يوسف العظم ومحمود شاهرخي) (1393) القضية الفلسطينية وأبعادها المتعددة في شعر يوسف العظم الأردني ومحمود شاهرخي الإيراني بشكل مقارن.

قام علي أصغر روان شاد وزهير عباسي في مقالهما "قدس در شعر يوسف العظم ومحمود شاهرخي" (القدس في شعر يوسف العظم ومحمود شاهرخي) (1395) بدراسة قضية القدس ومضامينها الشعرية لدى الشاعرين: يوسف العظم ومحمود شاهرخي بصورة مقارنة.

سعى ياسر عكاشة في بحثه الأدبي "المكان في شعر يوسف العظم" (2019) إلى دراسة جماليات المكان في شعر يوسف العظم. ورأى أن الشاعر اهتم بالقدس، وأفاد من التراث، واستخدم ظاهرة التكرار في توظيفه للمكان في شعره.

ومن الدراسات التي عالجت شعر علي رضا قزوة، تجدر الإشارة إلى:

درست فاطمة عرب في رسالتها "بررسي عناصر شاعري در اشعار علي رضا قزوة" (دراسة عناصر الشعر لدى علي رضا قزوة) (1392) عناصر الشعر لدى هذا الشاعر. وفي رأيها، أن هذه العناصر تنقسم إلى أربعة أقسام: العاطفة، والخيال، واللغة، والموسيقى. وبعد البحث والتدبر في أشعار قزوة، تبين للباحثة أن العاطفة والخيال يعتبران عنصرين هامين في شعر علي رضا قزوة وهما يتميزان بجمال وروعة.

عالجت مريم جبّاري ثاني في رسالتها، المعنونة بـ "بررسي مضامين شعري وزباني علي رضا قزوة" (دراسة المضامين الشعرية واللغوية لعلي رضا قزوة) (1394)، جوانب محددة من شعر الشاعر علي رضا قزوة، وهي تتمثل في المضامين الأدبية واللغة الشعرية. وترى الباحثة أن قزوة يتناول في شعره بشكل رئيسي القضايا الاجتماعية

والسياسية، ويستخدم لغة سلسلة بعيدة عن التعقيد، مهتماً بالأساليب البلاغية كالتشبيه والاستعارة والتجسيد والتكرار وغيرها. وبذلك، يضفي على شعره غنىً أدبياً ولغوياً.

تناول السيد محسن حسيني مؤخرً والسيد حميد نجات في مقالهما "بررسي تطبیقی درونمایه اعتراض در شعر احمد مطر وعلي رضا قزوة" (دراسة مقارنة لموضوع الاحتجاج في شعر أحمد مطر وعلي رضا قزوة) (1395) مضامين قصائد الاحتجاج لذين الشاعرين، والتي تتجه بشكل أساسي نحو الجانبين السياسي والاجتماعي. وحسب رأي هذين الباحثين، أن الموضوعات الاحتجاجية المشتركة بين الشاعرين هي: الاحتجاج على الفقر والظلم، والغفلة عن القضية الفلسطينية، وتغافل المجتمع وجهله، وظلم الحكومات الاستكبارية، وإهمال القيم الدينية والقومية.

درست نعمة بهروزي في رسالتها "بررسي تطبیقی مضامين ادبیات پایداری در اشعار محمود درویش وعلي رضا قزوة" (دراسة مقارنة لمضامين أدب المقاومة في شعر محمود درويش وعلي رضا قزوة) (1396) مضامين أدب المقاومة في قصائد الشاعرين: محمود درويش الفلسطيني وعلي رضا قزوة الإيراني بشكل مقارن. وحسب مراجعتنا لهذه الدراسات، لم نجد بحثاً علمياً يعالج قضية فلسطين في قصائد يوسف العظم وعلي رضا قزوة بشكل مقارن؛ لذلك، تسعى هذه الدراسة إلى استكشاف هذه القضية.

منهج البحث:

يعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي - التحليلي للتغلغل في أعماق الموضوع وتحليل جوانبه، مستعيناً بنظرية الأدب الإسلامي المقارن، التي تهتم بالاشتراكات الثقافية والدينية والأدبية بين المسلمين.¹

1. ترجمة موجزة لحياة يوسف العظم

ولد يوسف العظم في مدينة معان جنوب الأردن سنة 1931 من أسرة تنحدر أصولها من الشام. وبعد إكمال دراسته الثانوية، سافر إلى بغداد ودرس فيها سنتين في كلية الشريعة، ثم انتقل إلى القاهرة؛ حيث نال شهادة الليسانس في اللغة العربية من جامعة الأزهر عام 1953، ثم حصل على درجة الأستاذية من جامعة عين شمس عام 1954.² وعمل مدرساً في كلية العلوم الإسلامية في عمان. وبالإضافة إلى التدريس، كتب في العديد من الصحف الأردنية والعربية، وكان رئيس تحرير صحيفة "الكفاح الإسلامي" في عمان لفترة من الوقت، كما كان عضواً في البرلمان الأردني لثلاث دورات عام 1963 وعام 1967 وعام 1989.³ ثم عين وزيراً للتنمية الاجتماعية عام 1990.⁴

1 - پرويني، خليل، (1389)، نظرية ادبيات تطبيقي اسلامي: گامي مهم در راستاي آسيب زدایي از ادبيات تطبيقي، مجلة الجمعية الإيرانية الإيرانية للغة العربية وآدابها، المجلد 6، العدد 14، ص 76.

2 - شبستري، معصومة، (2005)، يوسف العظم شاعر الإسلام والقدس، مجلة الجمعية الإيرانية الإيرانية للغة العربية وآدابها، المجلد 2، العدد 2، ص 37.

3 - كتانة، حسين عثمان، (1987)، يوسف العظم شاعر القدس، ط 1، عمان، دار البشير للنشر والتوزيع، ص 20.

4 - عكاشة، ياسر، (2019)، المكان في شعر يوسف العظم، حولية كلية اللغة العربية بالزقازقي، العدد 39، صص 2321.

يستعرض يوسف العظم في شعره، «موضوعات متنوعة تتضمن العقيدة، والأخلاق، وقضية الأمة الإسلامية، والسياسة، وغير ذلك. ولأن الشاعر مهتم بقضية الأمة الإسلامية؛ خاصة تلك التي شاهدها أرض محتلة فلسطين، فإننا نستطيع أن نرى بأن القضية الفلسطينية تحتل مكانتها الخاصة في أعماله الأدبية، فنأدى جميع الشباب لكي يشتبوا ويصمدوا في طريق الجهاد من أجل فلسطين».¹ واهتمامه بشكل خاص بالقدس والقضايا المتعلقة بها، أدّى إلى حصوله على لقب "شاعر الأقصى".² توفي العظم في الأردن عام 2007، وترك دواوين شعرية، أهمها: "رباعيات في فلسطين" و"في رحاب الأقصى" و"السلام الهزلي" و"عرائس الضياء" و"الفتية الأبائيل" وله كتب منها: "المنهزمون" و"مع الجليل المسلم".³ وفي مجال القصة القصيرة، ترك قصصاً ذات موضوعات جذابة عنوانها "أقاصيص للشباب".

2. ترجمة موجزة لحياة علي رضا قزوة

ولد علي رضا قزوة عام 1963 في مدينة گرمسار بمحافظة سمنان في إيران. وبعد حصوله على شهادة الدبلوم في العلوم التجريبية، اتجه إلى دراسة الأدب العربي، فذهب إلى مدينة قم لمواصلة تعليمه. نال درجة البكالوريوس في فرع القضاء من جامعة قم، ثم حصل على درجة الماجستير في الأدب الفارسي من جامعة آزاد في طهران، حيث تناولت رسالته لشهادة الماجستير موضوع الشعر والأدب المعاصر في طاجيكستان. أكمل قزوة دراسته العليا وحصل على درجة الدكتوراه في اللغويات من جامعة طاجيكستان الوطنية.

تولى علي رضا قزوة عدة مناصب مهمة، منها: الملحق الثقافي لإيران في طاجيكستان، ورئيس مجلس الشعر بوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، والأمين العام لأول مهرجان فجر الدولي للشعر، ومدير مركز أبحاث اللغة الفارسية في نيودلهي.

يتسم شعر قزوة بعدة خصائص، أبرزها استقلاله اللغوي، وتقديره للمضامين الدينية بأسلوب جديد، وصوره الشعرية البديعة. ويرى الباحثون أن غزارة قصائده الاحتجاجية⁴ وسبقه في هذا المجال، جعلاه من أبرز شعراء الدفاع المقدس، سواء خلال الحرب المفروضة أو بعدها.⁵ وفي قصائده الاحتجاجية، تستهدف سهام اعتراضه السياسيين

1 - زينول، نور فرحانة محمد وعثمان، رحمة أحمد حسن، (2023)، موضوعات الأدب الإسلامي في الأعمال الأدبية عند الشاعر يوسف العظم، مجلة الإرشاد: القضايا الإسلامية والمعاصرة، العدد 8، ص 1219.

2 - عكاشة، ياسر، (2019)، المكان في شعر يوسف العظم، حولية كلية اللغة العربية بالزقازقي، العدد 39، ص 2342.

3 - محمود، حيدر، (2002)، مختارات شعرية أردنية، ط 1، عمان، أمانة عمان الكبرى، ص 205.

4- القصائد الاحتجاجية: هي تلك القصائد التي تعكس روح النقد، أو الاحتجاج، أو المقاومة لدى الشاعر ضد الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية السائدة. لمزيد من الاطلاع، راجع: پشتدار، علي محمد، (1389)، چشم انداز آزادگي وأدب اعتراض در شعر فارسي، مجلة علوم أدبي، العدد 5، ص 158.

5 - كافي، غلام رضا وتقي زاده، ساجدة، (1392)، بررسی جریان اعتراض در شعر و سینمای دفاع مقدس با تکیه بر آثار «علي رضا قزوة»

و «إبراهيم حاتمى كى»، مجلة پژوهش زبان و ادبیات فارسي، العدد 30، ص 41.

والشعب على حد سواء؛ إذ يتحدث بوضوح شديد وبأسلوب غير مألوف.¹ ويعتبر قزوة من شعراء الغزل في الستينات؛ حيث لم يغفل عن موضوع الحب والغزل في أشعاره.² ومن أبرز مؤلفاته الشعرية: "دو ركعت عشق" (ركعتان من الحب) و"شبلي وآتش" (شبلي والنار) و"عشق علىه السلام" (الحب علىه السلام) و"با كاروان نيزه" (مع قافلة الرمح) و"پشت هر سنگ، خداست" (خلف كل حجر، الله) و"سوره انگور" (سورة العنب) و"صبح بنارس" (صباح بنارس).

3. القضية الفلسطينية لدى الشعراء

كان لاحتلال فلسطين من قبل الكيان الصهيوني وتداعياته المأساوية، تأثير كبير على قصائد الشعراء المسلمين. ولم يكن يوسف العظم وعلي رضا قزوة بمنعزل من ذلك، فقد اهتمّا في قصائدهما بموضوع فلسطين والقضايا المتعلقة بها، وتمكنا من تصوير المأساة الإنسانية في فلسطين، وحرصا بأسلوب حماسي ونظرة متفائلة، الشعب الفلسطيني على الجهاد والمقاومة حتى تحرير فلسطين، وخاصة القدس. وفيما يلي يتم استعراض أهم موضوعات قصائد هذين الشعراء.

3.1. الاحتلال الصهيوني لفلسطين والقدس الشريف

يعدّ احتلال فلسطين، وخاصة مدينة القدس، والهجوم على بيوت الفلسطينيين ونهب أموالهم وممتلكاتهم، من أهم مضامين قصائد شعراء المقاومة، ومنهم يوسف العظم. فهو يتناول هذا الموضوع، ويحدث عن أسر فلسطين في أيدي اليهود واستبدادهم وقسوتهم تجاه الفلسطينيين قائلًا:

وفلسطين قد سبها يهود فاستبدوا وقطعوا الأرحاماً³

وفي البيت التالي، يصف الشاعر احتلال فلسطين وانتهاك حرمة القدس والمسجد الأقصى ويتحدث بلهجة حزينة عن احتلال فلسطين الذي أدى إلى تدمير القدس والمسجد الأقصى، مقدماً صورة واقعية ومباشرة للمأساة الفلسطينية:

هدموا المحراب واجتثوا المصلّى ورمونا بلهيب المحرقات⁴

ولم يستطع علي رضا قزوة، أن يغض الطرف عن هذا الموضوع، ففي أبيات يتخللها الحزن والأسى، يشير إلى احتلال فلسطين والقدس الشريف، ويعبر عن أحاسيسه وعواطفه، ويستخدم الصور البلاغية من الاستعارة والتشبيه و... لوصف الظلم الواقع على الناس واحتلال المدينة. وعلى الرغم من أن الشاعر يذكر أن صوت الحرية

1 - حسيني مؤخر، السيد محسن ونجات، السيد حميد، (1395)، بررسي تطبیقی درونمایه اعتراض در شعر أحمد مطر وعلي رضا قزوة، مجلة مطالعات تطبیقی فارسی - عربي، العدد 2، ص 46.

2 - عرب، فاطمة، (1393)، بررسي عناصر شاعري در اشعار علي رضا قزوة، رسالة ماجستير، قسم اللغة الفارسية وآدابها، كلية الآداب، جامعة سمنان، سمنان، ص 31.

3 - العظم، يوسف، (1970)، الأعمال الشعرية الكاملة، ط 1، عمان، دار الضياء للنشر والتوزيع، ص 167.

4 - المصدر السابق، ص 98.

قد سحق تحت عجلات دبابات العدو، إلا أنَّ هذا الصوت لا يمكن إخفاؤه أبداً، ومثل الحمم البركانية، سينفجر ويحرق كل شيء:

نه، موريانه نبود. / تركش بود. / بر زخمهای صدایت، / و ایستادی و خواندی، / درست مثل داوود. / صدای تو به کوه خورده بود، / و کوه بازگشت بی صدای تو. / همان صدای که لهش کردند، / در زیر چرخهای زرهپوش. / اما برخاست، / مثل گدازه از دل کوه. / تو ماهی طلایی دریایچه نمک بودی. / دریای بخار شد. / آنقدر که جای آب، / گلولههای نمک ماند، / تا هنوز معجونی از هوا و سرب و نمک، / سهم نفسهای زخمی داوودی است.¹

(الترجمة: لا، لم يكن نملًا. / بل كان شظية. / على جراح صوتك، / ووقفت تغني، / تمامًا مثل داود. / صوتك اصطدم بالجبل، / وعاد الجبل بدون صوتك. / نفس الصوت الذي سحقوه، / تحت عجلات المدرعة. / لكن نهض، / مثل الحمم من قلب الجبل. / كنت سمكة ذهبية في بحيرة الملح. / تبخرت البحيرة. / لدرجة أنَّ مكان الماء، / بقيت رصاصات الملح، / لا يزال مزيج من الهواء والرصاص والملح، / هو نصيب أنفاس داود الجريحة.) وعلى هذا الأساس، يهتم الشاعران يوسف العظم وعلي رضا قزوة بإبراز معاناة الشعب الفلسطيني وىنددان بالاحتلال الصهيوني، ويتفقان على تأكيد استمرار النضال، معتبرين أن صوت الحرية لا يمكن أن يسكت مهما بلغت التضحيات.

ومن جهة الاختلاف، فإنَّ العظم يعتمد على لغة صريحة وواضحة في وصف الأحداث، مستخدماً مفردات دينية وتاريخية مثل المحراب والمصلّى وفلسطين واليهود لتعكس عمق الجرح الفلسطيني، كما يركز على الأفعال المادية للاحتلال مثل السبي، والتهديم والاجتثاث، مستخدماً أسلوباً قصصياً يصور المشهد بشكل واقعي. أما قزوة، فهو يتبع أسلوباً رمزياً وشعرياً أكثر، مستخدماً الصور البلاغية والاستعارات للتعبير عن معانيه، مركزاً على الأبعاد المعنوية والنفسية للاحتلال، ويشبه صوت المقاومة بصوت داود النبي الذي لا يمكن سحقه.

2.3. انتهاك حرمة القدس الشريف وتحدي الضمير الإنساني

لقد كانت القدس الشريف، مكان حضور الأنبياء والأولياء، وخاصة حادثة الإسراء لنبي الإسلام (ص) التي وقعت في هذه الأرض المقدسة، كما أن لها مكانة خاصة بين الأديان السماوية. ولذلك، فإن تدنيس هذا المكان المقدس من قبل النظام الصهيوني يعدّ من الأحداث المؤلمة والمريرة التي لم تغب عن أعين شعراء المقاومة. فإدّ كل من يوسف العظم وعلي رضا قزوة من سلسلة هؤلاء الشعراء الذين تمكنوا من نظم قصائد رائعة في هذا الصدد.

وفي الأبيات التالية، يشير العظم إلى احتلال القدس وانتهاك حرمتها، مصوراً انتهاك حرمة القدس الشريف واحتلالها؛ وذلك باستخدام أسلوب الاستفهام والتشبيه وبلهجة حزينة، كما يصف القدس بأنها روح الشاعر

1 - قزوة، علي رضا، (1387)، سورة انگور، ط 1، طهران، تكا، ص 372 و 373.

وشمس ساطعة، ولا يرى الحياة مرغوبة في أي مكان آخر غير القدس. وفي النهاية، يشيّر الشاعر إلى حادثة الإسرائي ويستخدم استعارة جميلة، قائلاً إنّ الكفار قد ألبسوا المدينة، ثوب الذلّ والعار والقذارة:

كَيْفَ أَنْسَلُّ مِنْ إِهَابِي
وَنَنْفُوسِي
أَنْتِ رُوحِي يَا قُدُسُ
كَيْفَ تَهْفُو لِلْعَاشِ مِنْ غَيْرِ
قُدْسِي؟
بَيْنَ قَوْمِي
بَغِيْرِي رُوحِي
أَنْسَلُّ مِنْ غَيْرِي؟
لَسْتُ أُدْرِي وَكَيْفَ
أَوْ أَعْمَى شَيْءٌ
يَزْهَوُ نَهَارِي
الْحَيَاةَ مِنْ غَيْرِ
شَمْسِي؟
وَرِحَابُ
الْإِسْرَاءِ
أَلْبَسَ
يَاباً مِنَ الْمَهْوَ
وَرَجَسَ
سُورِجَ
سُورِجَ

ويعبر العظم عن حزنه على احتلال القدس وانتهاك حرمة هذا المكان المقدس، لدرجة أنه أصبح من المحرم عليه أن يتسم بعد هذه الكارثة الأليمة، وأن حياته قد خلت من الفرح والابتسامة:

لَا
تَسْ
لَمْ
دُنَى
لَا
تَمَلَأُ
كَلَنِي يَا أَخِي فِي عَجَبٍ
أَكْ
أَبْتِ سَامَا؟
أَنَا
مُ
صَارَتِ الْبَسْمَةُ فِي شَرْعِي حَرَامًا؟
مَزَقَ قُدْسِي
غَاصِبٌ

وعلي رضا قزوة في قصيدته المعنونة بـ "كلّ شهيد سحابة"، يعبر عن حزنه وأساؤه على انتهاك حرمة القدس الشريف، ويتحدث عن جرائم الكيان الصهيوني التي أدت إلى قتل وإبادة سكان مدينة القدس، مشيراً إلى قصة النبي يحيى (ع)، ومذكراً أنّ دمه لا يزال طازجاً، ولن يتوقف عن الغليان أبداً، وهذا يعني أنّ الانتقام حتمي. كما يشير

1 - العظم، يوسف، (1970)، الأعمال الشعرية الكاملة، ط 1، عمان، دار الضياء للنشر والتوزيع، ص 299.

2 - المصدر السابق، ص 93.

الشاعر إلى قصة النبي يوسف (ع)، مذكراً أنه على الرغم من إلقاء يوسف (ع)، في البئر، إلا أن هذا الأمر، أدى إلى وصوله إلى عرش مصر. ويبدو أن الشاعر، من خلال اقتباسه من هذه القصة القرآنية، يعترزم أن يدرك مخاطبه أن نهاية هذا الانتهاك والإيذاء، هي الفتح والفلاح لشعب القدس.

وفي النهاية، يتحدث قزوة عن شخصية صلاح الدين الأيوبي؛ «فهو رمز لعزة الإسلام، التي أعادها بعد أن ذلوا على يد الاحتلال الصليبي»¹. ويعتبر الحجارة، وهي السلاح الوحيد للشعب، أشد حدة من سيف صلاح الدين. ويمكن أن يشير هذا البيت، إلى أن الشعب الفلسطيني قد دخل ميدان المعركة ضد إسرائيل بعزيمة قوية، ومع عدم وجود أسلحة مناسبة، يدافع عن أرضه ومعتقداته بالحجارة، كما يعتبر الحجارة حاملات السحب، والغيمة رسول نزول المطر والرحمة الإلهية، مستخدماً إلقاء الحجارة على الأعداء، كرمز للمقاومة وعدم استسلام الشعب للمعركة، ومعلناً أن ختام هذا الكفاح الشاق، هو انتصار الشعب الفلسطيني وخاصة سكان القدس الشريف:

قدس، خون یحیی در دل تشت است. / قصه یوسف درون چاه. / سنگها را بگذار، / چون باران فرود آیند. / سنگها آبستن ابرند. / باران کم نخواهد شد. / بار دیگر نیز می گویم: / سیدی زخمی است اینک قدس، / او خبرها همچنان خونین. / دردها سنگین. / سنگها بران تر از تیغ صلاح الدین.²
(الترجمة: القدس، دم يحيى في قلب صحن. / قصة يوسف في البئر. / ضع الحجارة، / كما يتزل المطر. / الحجارة حاملات السحب. / لن ينقص المطر. / أقول مرة أخرى: / القدس سيد جريح الآن، / والأخبار لا تزال دامية. / الآلام ثقيلة. / الحجارة أشد من سيف صلاح الدين.)

ومن هذا المنطلق، تتناول اشعار العظم و قزوة تحليلاً عميقاً لألم شعراء المقاومة وحزنهما تجاه احتلال القدس، وتبين عمق الارتباط الروحي والعاطفي بالمدينة المقدسة. والشاعران يشتركان في التعبير عن وحدة وجدانية عميقة مع القدس؛ حيث يعتبرانها جزءاً لا يتجزأ من روحهما وهويتهم، ويهتمان بالأبعاد الدينية للقدس، مستشهدين بأحداث تاريخية ودينية مثل قصة صلاح الدين الأيوبي وشجاعته أمام الصليبيين كرمز لعزة الإسلام وقدرته، وحادثة الإسراء وقصه نبينا محمد (ص) لتبين قيمة هذه المدينة المقدسة، وقصص سائر الأنبياء، مثل يوسف (ع)، وموسى (ع) للتعبير عن الفتح والانتصار، وداود (ع) للتعبير عن دوام صوت المقاومة، ويحيى (ع) لختمية النصر.

كما يتسم لسان الشعارين بالحزن والأسى الشديدين على ما آل إليه وضع القدس، وهما يستخدمان لغة شاعرية مؤثرة للتعبير عن ذلك، ويلمحان إلى فكرة الانتقام، ويؤكدان على أن الظلم الذي لحق بالقدس لن يمر مرور الكرام. ومن جانب آخر، يختلف أسلوب كل شاعر في التعبير عن معانيه؛ حيث يعتمد العظم على لغة رقيقة وحزينة، بينما يعتمد قزوة على لغة أكثر قوة وإيجابية. إن العظم يركز على البعد الروحي والعاطفي، في حين يركز قزوة على البعد

1 - النعماني، ماجد محمد، (2013)، القدس في ديوان (في رحاب الأقصى) للشاعر يوسف العظم: دراسة تحليلية، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، المجلد 21، العدد 1، ص 213.

2- قزوة، علي رضا، (1387) سورة انگور، ط 1، طهران، تكا، ص 366 و 367.

التاريخي والنضالي. ومن جهة توظيف الرموز، يستخدم الشاعر الايواني رموزاً أكثر وضوحاً مثل الحجارة والسحب، أما الشاعر الأردني فهو يعتمد على رموز أكثر عمقاً مثل الروح والشمس.

3.3. التحريض على الجهاد والمقاومة

يحثّ شعراء المقاومة، الشعب الفلسطيني على النضال ضد العدو الصهيوني الغاصب. وفي هذا المجال، يشجّع العظم وقزوة، هذا الشعب على الجهاد، مطالبين بالاستمرار في النضال حتى التحرير الكامل لفلسطين من أيدي العدو. وفي الابيات التالية، يحرض يوسف العظم، الشعب الفلسطيني على التضحية وبذل النفس في سبيل النضال لتحرير القدس الشريف، ويدعو بصراحة الشعب الفلسطيني إلى الانتفاضة والثورة ضد العدو، ويطالبهم ببذل دمائهم في سبيل الجهاد والنضال من أجل تحرير أرضهم، لأنّ الجهاد في سبيل الله، يعدّ أفضل الأعمال:

قُمْ وَصُفِّحْ
وَاصْنَعِ الْمَجْدَ فِي ذُرَى عَمَّانِ

مَلَأَتْ

كَالرَّحْمَنِ

وَأَمْنَحِ الْقُدْسَ مِنْ دِمَائِكَ فَيُضَا

وَتَمْتَّعْ

بِجَنَّةٍ

الرَّضَى

وَأَنْ

وَتَحَاحَ

بِالدِّمَاءِ مُضِيئاً

وَأَكْتُفِ

النَّصْرَ

وَتَحَاحَ

بِالدِّمَاءِ مُضِيئاً

غَيْرَ جَبَانٍ

فَوْقَ كُلِّ

وَهْتِ

الْأَنْفِ

فَافُ

الْجَاهِدِ هَادٍ بِاللَّهِ وَالْأَلْحَانِ

يَعْلُو

تَتَلَطَّى مِنْ حُرْقَةٍ

وَقُلُوبُ

الْأَبْطَالِ فِي الْحِرْمَانِ¹

كُلِّ صَدْرٍ

أمّا علي رضا قزوة فهو لا يدعو بوضوح، الشعب الفلسطيني إلى النضال، لكنه يصور نضالهم ودفاعهم، متحدثاً عن رمي الحجارة، ساعياً من خلال هذا البيان، إلى إظهار أهمية النضال والمقاومة حتى بسلاح الحجارة، وترسيخ

روح الجهاد وعدم الاستسلام في نفوس الشعب الفلسطيني في مواجهة العدو، ومعتبراً رمي الحجارة عملاً في سبيل الله، ومؤكداً على أهمية تأثير هذا العمل؛ لأن نية الجهاد والمقاومة ضد العدو قد ترسخت في وجدان الشعب الفلسطيني. وعند استشهاده بقصة أصحاب الفيل في القرآن الكريم، يشبه الأعداء بأصحاب الفيل، ويشبه الشعب الفلسطيني وأسلحتهم بالأبائيل التي انتصرت في النهاية على أصحاب الفيل المجهزين والأقوياء بوعد من الله، مؤكداً أن نهاية هذا النضال ستكون النصر والحرية للشعب الفلسطيني:

اين روزا، سنگا دارن كار خداي مي كنن. / با همه شكسته دلها، هم صداي مي كنن. / سنگا مي گن كه ما هم مثل شما زبون داريم. / ما مي گيم كليد دريا رو تو دستمون داريم. / سنگا اين روزا، كار سلاح جنگي مي كنن. / سوره هاي قرآن و چاپ هاي سنگي مي كنن. / اين پرنده ها كه مي پرن، همون ابابيلن. / اونايي كه دستتون آهنه، اصحاب فيلن. / اونا مي خوان صداي بهار نپيچه تو زمين. / سيم خاردار مي كارن به جاي ياس و ياسمين. / ما مي خوام كه كوچه ها غرق محمدي باشه. / نمي خوام خوبي بميره، نمي خوام بدى باشه. / سنگا تو دست شما، ستاره ها شهاب مي شن. / آهنا پيش شما، با همه سختي، آب مي شن. / عاقبت، سنگا يه دسته گل مي شن، بهار مي آد. / ميوه درخت آزادي مون، به بار مي آد.¹

(الترجمة: في هذه الأيام، الحجارة تقوم بعمل إلهي. / مع كل القلوب المكسورة، تتحد. / تقول الحجارة: لدينا لسان مثلكم. / نقول: مفتاح البحر في أيدينا. / الحجارة هذه الأيام، تعمل كسلاح حرب. / تصنع سور القرآن وطباعة الحجر. / هذه العصفير التي تطير، هي نفسها أبابيل. / والذين في أيديهم الحديد، هم أصحاب الفيل. / يريدون أن لا ينتشر صوت الربيع في الأرض. / يزرعون الأسلاك الشائكة بدلاً من الياصمين. / نريد أن تغمر الأزقة بالمحمدية. / لا نريد أن يموت الخير، لا نريد أن يكون هناك شر. / الحجارة في أيديكم تصبح نجوماً وشهباً. / الحديد أمامكم، بكل صلابته، يصبح ماء. / في النهاية، تصبح الحجارة باقة من الزهور، يأتي الربيع / ثمار شجرة حرّيتنا، تنضج.)

وهكذا نجد أن الشاعرين يتفقان على هدف واحد وهو دعم القضية الفلسطينية وتحرير فلسطين من الاحتلال الصهيوني، والدعوة إلى النضال والمقاومة، كما يتفقان على أن شعريهما يبين روح الجهاد والتضحية والفداء في سبيل الوطن والقضية. وقد استطاع الشاعران أن يعبرا عن عمق المعاناة الفلسطينية، وأن يزرعا في نفوس الفلسطينيين روح الثورة والتحدي.

أما من جهة الاختلاف، فإنّ العظم يتبع نهجاً مباشراً في الدعوة إلى الجهاد والقتال، مستخدماً لغة قوية وصوراً صريحة، بينما يتبع قزوة نهجاً رمزياً، مستخدماً صور الحجارة وأصحاب الفيل وأبائيل، ليعبر عن قوة الإيمان والمقاومة الشعبية. والعظم يحرض الشعب الفلسطيني على القتال المباشر، بينما يحرض قزوة على المقاومة الشعبية بكل الوسائل

1 - قزوة، علي رضا، (1385)، پشت هر سنگ خداست، ط 1، طهران، اطلاعات، ص 103 و 104.

المتاحة، حتى لو كانت بسيطة مثل رمي الحجارة. وهذا الشاعر يركز على البعد الروحي للمقاومة، مستشهداً بقصص قرآنية، بينما يركز العظم على البعد المادي للقتال.

3. 4. التبشیر بحریة القدس وتطهیرها من وجود الأعداء

بعد هزيمة الدول العربية أمام إسرائيل عام 1967، سيطر اليأس والحزن على الشعب. ومن ناحية أخرى، غطى الغموض والحزن شعر المقاومة. ولكن بعد انتفاضة الشعب الفلسطيني وانتصار الثورة الإسلامية في إيران، عاد الأمل بمستقبل مشرق إلى الشعب، وأدرك الشعراء أيضاً أنه إذا انطفأ نور الأمل في وجود الشعب، فلن تكون حرية القدس ممكنة. لذلك، بالإضافة إلى دعوة الناس إلى النضال والمقاومة وتحذيرهم من اليأس والإحباط، اعتبروا بثّ الأمل من واجباتهم وأحيوا روح الأمل بين الناس.¹

وعلى الرغم من أنّ العظم يتحدّث عن الظلم والعداء طويل الأمد، إلا أنه يعتمد على القوة الإلهية ويتمنى فضل الله سبحانه وتعالى. وهكذا من خلال هذا العمل، يعزز روح الأمل لدى الناس. يقول الشاعر في هذا الصدد:

فَإِنَّ اللَّهَ	وَالْبَغْيُ
مَمْنَن	مَهُمَّ
عَدُوَانِهِ أَكْبَرُ ²	طَالَ
	عَدُوَانِهِ

وفي موضع آخر، يلتمس العظم تحرير القدس الشريف من الله سبحانه وتعالى ويطلب منه، تطهير هذه المدينة المقدسة من وجود الأنجاس، معلناً في خطابه للقدس، استعدادده للتضحية بنفسه من أجل تحرير هذه المدينة المباركة، سائلاً الله تبارك وتعالى، تحقيق هذه الرغبة الجميلة. كما يشير إلى نصيحة وتوجيه؛ مفادها أن كل من تواضع أمام الله لن يذلّ أبداً. ومن خلال هذه النصيحة، يعلن الشاعر أنه لن ينحني أبداً أمام غير الله ولن يقبل الذلّ. وضمن هذه الأبيات، يتضح أن العظم ليس يائساً؛ بل هو على العكس. فهو شديد التفاؤل بتحرير القدس الشريف وإنقاذ هذه البقعة المقدسة من أيدي الأعداء المغتصبين، ناقلاً هذا التفاؤل إلى الناس ومحذراً إيّاهم من الوقوع في اليأس. كما يتجلى إيمانه الكامل بدور الله تعالى في تحقيق النصر والتمكين:

نَفْدِیْ كِیْ مَا قُدُسُ بِالْأَرْوَاحِ نُرْخِصُهَا
وَنَسْـَٔلُ
تَحْرِیْ
رَأً مِّنَ الْوَثْنِ
اللّٰهُ

1 - روان‌شاد، علي أصغر وعباسي، زهير، (1395)، قدس در شعر يوسف العظم ومحمود شاهرخي، مجلة أدبيات تطبيقي، المجلد 8، العدد 15، ص 200.

2 - العظم، يوسف، (1970)، الأعمال الشعرية الكاملة، ط 1، عمان، دار الضياء للنشر والتوزيع، ص 24.

وَمَنْ عَنَّا وَجْهَهُ ۖ لِلَّهِ ۖ لَمْ
يَتَعَيْنْ
بِحَـ ۖ
قَوْلَ اللَّهِ فِي ثَمَرَةِ

وعندما نظرنا إلى شعر علي رضا قزوة، نرى أنه يبشّر أيضاً بحرية القدس بشكل جميل، مستخدماً آية قرآنية من سورة الواقعة ليشبّه الأجواء السائدة في فلسطين بأحداث يوم القيامة؛ للتعبير عن إيمانه الراسخ بنصر الشعب وتحرير القدس الشريف في نهاية هذه المعركة. وفي شأن هذه الآية، يقول مفسّر القرآن الكريم، مكارم الشيرازي: إنّ آية "إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ"² تشير إلى يوم القيامة؛ ولأنّ وقوعها حتمي، تمّ التعبير عنها بـ "الواقعة".³

وفي موضع آخر، استفاد قزوة من قصة نبوية جميلة؛ وهي قصة صراع نبي الله موسى (ع) مع السحرة وانتصاره عليهم؛ للتعبير عن انتصار الشعب الفلسطيني في نهاية المطاف، وتطهير هذه الأرض من وجود الأعداء المحتلين، وتحرير القدس الشريف. وأخيراً، أشاد الشاعر بالقدس الشريف؛ متحدثاً عن قداستها وضيائها ومكانتها الخاصة بين أهل السماء والأرض. وذلك في قصيدته المعنونة بـ: "عدالت تا اطلاع ثانوى تعطى" (العدالة معطّلة حتى إشعار آخر):

در طوفان "إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ"، / موسی، میدان شعبده‌بازان را جارو خواهد کرد، / و قدس پای‌تخت آسمان و زمین خواهد شد.⁴

(الترجمة: في عاصفة "إذا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ"، / سَيُنْظَفُ موسى ساحة الشعوذة، / وستصبح القدس عاصمة السماء والأرض).

وبناءً على ذلك، تتناول هذه الأشعار تحرير القدس الشريف كهدف سام، مستلهمة من معاناة الشعب الفلسطيني وتطلعاته. ورغم الاختلاف في البيئة الثقافية واللغوية للشاعرين، إلا أنهما يتفقان في الرؤية الأساسية، وهي إيمانهما الراسخ بتحرير القدس. وهما يعتمدان على القوة الإلهية كمحرك أساسي لتحرير القدس، ويؤكدان على أن النصر حتمي بإذن الله، مشتركين في تأكيد استعدادهما للتضحية بالنفس فداءً للقدس، معربين عن إيمانهما الراسخ بالقضية الفلسطينية. وفي النهاية، يهدف الشاعران إلى بث الأمل في نفوس القراء، وتحفيزهم على المقاومة والصمود، مؤكدين أن النصر قريب.

أما من جهة الاختلاف، فإنّ العظم يستخدم لغة شعرية رصينة، مع التركيز على العاطفة الدينية، والتعبير عن الإيمان بالله، بينما يعتمد قزوة على صور شعرية أكثر حداثة، مستلهمة من القرآن الكريم. وفي مجال السياق التاريخي، تأثر

1 - المصدر السابق، ص 357.

2 - سورة الواقعة، الآية: 1.

3- مكارم الشيرازي، ناصر وآخرون، (1387)، تفسير غمونه، ط 36، طهران، دار الكتب الإسلامية، 211/23.

4 - قزو، علم، رضا، (1387)، سوره انگور، ط 1، طهران، تکا، ص 359.

العظم بالظروف السياسية والاجتماعية في المنطقة العربية، بينما تأثر قزوة بالثورة الإسلامية الإيرانية والأحداث الجارية في فلسطين. وعلى الرغم من أن الشاعرين يخاطبان الجمهور العربي والإسلامي، إلا أن قزوة يبدو أكثر توجهاً إلى الشباب الثوري، بينما يوجه العظم رسالته إلى جمهور أوسع.

5.3. نقد موقف رؤساء بعض الدول الإسلامية من القضية الفلسطينية

أحد أسباب تقدم النظام الصهيوني وجرائمه، هو تجاهل زعماء بعض الدول الإسلامية لهذا النظام؛ فبدلاً من دعم الشعب الفلسطيني وإدانة جرائم إسرائيل، اختار هؤلاء الحكام، الصمت، وحتى في بعض الأحيان، تعاونوا مع هذا النظام.

والعظم، بصفته شاعراً مقاوماً، يشير في أبيات موجهة للمسلمين إلى مؤامرات العدو الرامية إلى تفريقهم، ويعبر عن شكواه من هذا الوضع، ويحذرهم من الاكتفاء بالكلام، معبراً عن استيائه من تفرقة الدول الإسلامية، وتشتتها من قضية فلسطين، مذكراً إياهم بأن أعداءهم متحدون على باطلهم، بينما زعماء الدول الإسلامية مختلفون، مما يؤدي إلى المزيد من الخسارة والارتباك للأمة الإسلامية، ولا سيما للشعب الفلسطيني.

وفي قسم آخر من شعره، يأتي الشاعر بتشبيه جميل، مشبهاً زعماء الدول الإسلامية - الذين اختاروا الصمت - بالموتى، ويسأل الرأي العام: هل يمكن للموتى تحرير القدس؟ معتقداً أن الزعماء - الذين باعوا عزهم وشرفهم وشرف شعبهم المسلم، مقابل الدنيا الفانية، مما أدى إلى آلام ومعاناة الشعب وقتل النساء والأطفال الأبرياء - هم موتى لا أكثر:

عدونا	وشعبُ
وَحَدُّونا	سنا رَغْمَ نورِ الحـــــــقِّ
أشتــــ	أشتاتُ
سات باطله	
سفينةُ الشَّعبِ ضَلَّتْ لا شِراعَ لها	والشَّعبُ حارٌ وما للشَّعبِ منجاةُ
قد	وقادةُ
هـ	الشَّـ
ده الجــــوعُ وانهارتْ عزيمتهُ	عَبِ بالأَكْبَادِ تقناتُ
في كــــلِّ	وفي
متاهــــاتُ	الكــــوارثِ
تضــــى عنــــا	تَطوينــــا
متاهاتُ	
وهـ	
شعــــ	
ارنا الحربُ والتَّحريرُ نرفعه	يلــــ
	يحرر

أَقْصَانَا شَعَارَاتُ؟

وقادة فحرر

الشَّعْبُ أُمُوتٌ بَلَا كَفْنَ أَرْضَ الْقُدُسِ أُمُوتٌ؟¹

وفي موضع آخر من ديوانه، يستخدم الشاعر شخصية صلاح الدين الأيوبي، القائد الإسلامي في موقعة

حطّی بن، کرمز لعزة الإسلام وقدرته، فی تمنی أن یعود ذلك العهد العالی: ²

ذکر _____ رت _____ بیض _____

فيها صلاح الدين عزته
كالصبر

تَأْبَىٰ ذَلَّةً فِينَا

فِيهِ التَّقْوَىٰ وَالنَّتَقِيَا وَكَفَهُ قَدْ

حَسَنُ طَالِعُهُ بَنَتْ

أَجْمَدُ _____

ماضينا

[illegible]

عَوَافٌ غَمَدًا لَا يَعُودُ^٨ وَالْإِسْمُ _____

له 3 حطنا

ويشارك علي رضا قزوة أيضاً مشاعر العظم في أبيات جريئة وصريحة، شاكياً فيها من زعماء الدول الإسلامية. والشاعر في أشعاره، لا يتحمل عدم مبالاة وصمت زعماء الدول العربية والإسلامية في مواجهة جرائم العدو؛ بل ينتقدهم بلهجة ساخرة ومنتقدة. وفي رأيه، أن رؤساء بعض الدول العربية عندما يجب علىهم أن يتفاعلوا، ويحتجوا على ظلم إسرائيل ضد الشعب الفلسطيني وقتل الناس، فإنهم يختارون الصمت والاستمتاع بالحياة، ويظهرون ردود فعل متأخرة. هذا ما دفع الشاعر إلى مهاجمتهم والسخرية منهم في شعره. وهو يعتبر الجيش المصري رمزاً للجيش العربي القوي، لكن بدلاً من دعم الشعب الفلسطيني المظلوم، ينتقد هذا الجيش، الأزهر وردود أفعاله الداعمة لفلسطين. وهكذا، يؤكد الشاعر في هذه الأشعار، أن زعماء بعض الدول العربية، لا يقومون بواجباتهم تجاه فلسطين والقدس الشريف، ولا يهتمون بجرائم النظام الصهيوني:

اوضاع روزگار بد نیست. / از سران عرب / یکی با شمشیری از طلا بر کمر، / دارد ریشش را خضاب می‌کند و یکی / همی‌شه در مواقع حساس / به سجده می‌رود. / شیخ فلان تا دشدادشه را عوض نکند، /

1-العظم، يوسف، (1970)، الأعمال الشعرية الكاملة، ط 1، عمان، دار الضياء للنشر والتوزيع، ص 202 - 203.

2- النعماني، ماجد محمد، (2013)، القدس في ديوان (في رحاب الأقصى) للشاعر يوسف العظم: دراسة تحليلية، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، المجلد 21، العدد 1، ص 213.

3- العظم، يوسف، (1970)، الأعمال الشعرية الكاملة، ط 1، عمان، دار الضياء للنشر والتوزيع، ص 70-71.

شيوخ الرشيد تا سان ببند از برابر عكشش، / شاه كوچك تا برگردد از تعطىلات آمرىكائى، / دىر خواهد شد. / نماد ارتش عرب، / پلىس مصر است / كه همچنان حمله مى كند به الأزهر.¹

(الترجمة: حالة الأيام ليست سيئة. / من زعماء العرب / واحد بسيف من ذهب على خصره، / يصبغ لحيته وآخر دائماً في الأوقات الحساسة / يسجد. / الشيخ فلان حتى يغير الدشداشة، / الشيخ الرشيد حتى ينظر إلى صورته، / الملك الصغير حتى يعود من العطلة الأمريكية، / سيكون الوقت قد فات. / رمز الجيش العربي، / هو شرطة مصر / التي لا تزال تهاجم الأزهر.)

ونلاحظ مما سبق، أنّ العظم وعلي رضا قزوة يتفقان على انتقاد حاد لسياسات بعض الزعماء العرب والإسلاميين تجاه القضية الفلسطينية، ويعتقدان أن في صمت هؤلاء الزعماء وتعاون بعضهم مع إسرائيل، خيانة للقضية الفلسطينية وتقاعساً عن أداء الواجب. كما يشترك الشاعران في استخدام لغة شعرية حماسية وقوية للتعبير عن غضبهما واستيائهما من هذا الوضع.

أما من جهة الاختلاف، فإنّ العظم يركز بشكل أكبر على تأثير صمت الزعماء على الشعب الفلسطيني، ويسلط الضوء على معاناتهم وتشتتهم، في حين أن قزوة يوسع دائرة الانتقاد ليشمل الأنظمة العربية بأكملها، ويستخدم السخرية والتهكم للكشف عن نفاقها وتناقضها. ومن جانب آخر، يستخدم العظم رمزية قوية في شعره، مثل تشبيه الزعماء بالموتى للتعبير عن فشلهم في القيام بدورهم، متناولاً شخصية صلاح الدين الأيوبي كرمز لعزة الإسلام وقدرته. أما قزوة فهو يعتمد على ذكر أمثلة محددة من الواقع العربي، مثل دور الشرطة المصرية في قمع الأزهر، لتقريب الصورة للقارئ. وفي النهاية، يهدف العظم إلى تحفيز الشعوب العربية والإسلامية للثورة على زعمائهم والعمل على تحرير فلسطين، بينما يسعى قزوة إلى فضح زيف الزعماء العرب وكشف حقيقتهم أمام الشعوب.

4. خاتمة:

حاولنا في هذا المقال استكشاف القضية الفلسطينية لدى يوسف العظم وعلي رضا قزوة. وقد اخترنا هذه القضية، لما تتمتع به من خصائص فريدة، فهي قضية إسلامية، لها أهمية كبيرة، تستحق الكثير من الدراسة والكتابة، حافلة بأنواع مضامين المقاومة منها: الاحتلال الصهيوني لفلسطين والقدس الشريف، وانتهاك حرمة القدس الشريف وتحدي الضمير الإنساني، والتحريض على الجهاد والمقاومة، والتبشیر بحرية القدس وتطهيرها من وجود الأعداء، ونقد موقف رؤساء بعض الدول الإسلامية من القضية الفلسطينية.

ويعتبر العظم وقزوة من شعراء أدب المقاومة في الأردن وإيران، يشكلان نموذجاً بارزاً للشعراء الملتزمين بقضايا أمتهن. فكلاهما يعبران عن إيمانهما الراسخ بالقضية الفلسطينية، ويحملان رسالة أمل وتفاؤل. وقد تمكن الشاعران

من تصوير المأساة الإنسانية في فلسطين وحرصاً بأسلوب حماسي ونظرة متفائلة، الشعب الفلسطيني على الجهاد حتى تحرير فلسطين، وخاصة القدس. ورغم الاختلاف في الأساليب الفنية والسياق الأدبي، إلا أن كليهما يتفقان في الرؤية الأساسية، وهي إيمانها الراسخ بالنصر وتحقيق العدالة.

وفي ختام دراسة هذا الموضوع، تم التوصل إلى النتائج التالية:

- إنَّ العظم وقزوة متأثران بالفكرة الدينية والقرآنية في مجال الجهاد والمقاومة، ويعتمدان على الإيمان بالقوة الإلهية باعتبارها المحرك الأساسي لتحرير القدس، ويشتركان في إعلان استعدادهما للتضحية بالنفس في سبيل القدس، مطالبين ببذل الدماء في هذا المجال، مؤكدين على أن النصر قادم لا محالة بإذن الله.

- إنَّ الشاعرين يهتمان بالبعد التاريخي للقدس، ويستشهدان بأحداث تاريخية مثل قصة صلاح الدين الأيوبي وشجاعته أمام الصليبيين، لتعزيز قيمة هذه المدينة المقدسة، وترسيخ قدرة الإسلام وفكرة الجهاد والنضال حتى تحقيق النصر النهائي.

- تمكن العظم وقزوة من تصوير عمق المعاناة الفلسطينية، وزرع روح الثورة والتحدى في نفوس الفلسطينيين.

- يشترك الشاعران في رؤية موحدة، تؤكد على ضرورة تحرك الشعوب العربية والإسلامية لتحرير فلسطين واستعادة كرامتها.

- يتفق العظم وقزوة على توجيه انتقاد لاذع لسياسات بعض الزعماء العرب والمسلمين تجاه القضية الفلسطينية، ويعتقدان أن صمت هؤلاء الزعماء، وتعاون بعضهم مع الاحتلال الإسرائيلي، يعد خيانة للقضية الفلسطينية وتقاعساً عن أداء الواجب، ويعكسان غضبهما واستياءهما من هذا الواقع بلغة شاعرية قوية ومفعمة بالحماس.

وعلى الرغم من هذه الاشتراكات بين الشاعرين، إلا أن هناك بعض الاختلافات بينهما، وأهمها:

- في إطار اهتمام الشاعرين بالبعد الديني للقدس، يستشهد العظم بحادثة الإسراء وقصة نبينا محمد (ص) لتوضيح مكانة هذه المدينة المقدسة، بينما يستشهد قزوة بأحداث وقصص عديدة، مثل قصص يوسف (ع)، وموسى (ع)، وداود (ع)، ويحيى (ع)، وأصحاب الفيل للتعبير عن الفتح والانتصار، واستمرار صوت المقاومة، وحثية تحقيق النصر والحرية.

- إنَّ العظم يعتمد غالباً على لغة مباشرة وواضحة في تصوير أحداث فلسطين، مستعيناً بمفردات دينية وتاريخية لتعكس عمق الجرح الفلسطيني، أما قزوة، فهو يقدم في أغلب الأحيان، صورة رمزية وشاعرية، مستفيداً من المحسنات الأدبية للتعبير عن عمق المعاناة وتأثيرها في النفس البشرية.

- إنَّ العظم يستخدم لغة شعرية رصينة، مع التركيز على العاطفة الدينية، في حين يعتمد قزوة على صور شعرية أكثر حداثة، مستلهمة من القرآن الكريم.

- إنَّ الشاعر الأردني يركز على تأثير صمت الزعماء في الشعب الفلسطيني، مسلطاً الضوء على معاناتهم وتشتتهم، بينما يوسع الشاعر الإيراني دائرة الانتقاد لتشمل الأنظمة العربية بأكملها، ساعياً في كشف نفاقها وتناقضها.

أما التوصيات والاقتراحات فهي:

- 1- دراسة العناصر اللغوية في شعر يوسف العظم وعلي رضا قزوة بصورة مقارنة.
- 2- دراسة القضية الفلسطينية لدى سائر شعراء أدب المقاومة بصورة مقارنة.

5. قائمة المراجع:

القرآن الكريم.

- پروینی، خلیل، (1389)، نظریه ادبیات تطبیقی اسلامی: گامی مهم در راستای آسیب‌زدایی از ادبیات تطبیقی، مجله الجمعية الإيرانية للغة العربیة وآدابها، المجلد 6، العدد 14، صص 55-80.
- پشت‌دار، علي محمد، (1389)، چشم‌انداز آزادگی وأدب اعتراض در شعر فارسي، مجله علوم ادبي، العدد 5، صص 157-172.
- حسینی مؤخر، السید محسن ونجات، السید حمید، (1395)، بررسی تطبیقی درونمایه اعتراض در شعر أحمد مطر وعلي رضا قزوة، مجله مطالعات تطبیقی فارسي - عربي، العدد 2، صص 39 - 66.
- روانشاد، علي أصغر وعباسي، زهير، (1395)، قدس در شعر یوسف العظم ومحمود شاهرخي، مجله ادبیات تطبیقی، المجلد 8، العدد 15، صص 187 - 204.
- زینول، نور فرحانة محمد وعثمان، رحمة أحمد حسن، (2023)، موضوعات الأدب الإسلامي في الأعمال الأدبية عند الشاعر یوسف العظم، مجله الإرشاد: القضايا الإسلامية والمعاصرة، العدد 8، صص 1205-1222.
- شبستري، معصومة، (2005)، یوسف العظم شاعر الإسلام والقدس، مجله الجمعية الإيرانية للغة العربیة وآدابها، المجلد 2، العدد 2، صص 33 - 46.
- عرب، فاطمة، (1393)، بررسی عناصر شاعري در اشعار علي رضا قزوة، رسالة ماجستير، قسم اللغة الفارسیة وآدابها، کلیة الآداب، جامعة سمنان، سمنان.
- العظم، یوسف، (1970)، الأعمال الشعرية الكاملة، ط 1، عمان، دار الضیاء للنشر والتوزيع.
- عکاشة، یاسر، (2019)، المكان في شعر یوسف العظم، حولة کلیة اللغة العربیة بالزقازی، العدد 39، صص 2315-2412.
- قزوة، علي رضا، (1385)، پشت هر سنگ خداست، ط 1، طهران، اطلاعات.
- قزوة، علي رضا، (1387)، سوره انگور، ط 1، طهران، تکا.
- کافي، غلام رضا وتقي‌زاده، ساجدة، (1392)، بررسی جریان اعتراض در شعر وسی‌نمای دفاع مقدس با تکیه بر آثار
- «علي رضا قزوة» و «إبراهیم حاتمى کى»، مجله پژوهش زبان و ادبیات فارسي، العدد 30، صص 25-48.
- کثانة، حسين عثمان، (1987)، یوسف العظم شاعر القدس، ط 1، عمان، دار البشير للنشر والتوزيع.

محمود، حيدر، (2002)، مختارات شعرية أردنية، ط 1، عمان، أمانة عمان الكبرى.
مكارم الشيرازي، ناصر وآخرون، (1387)، تفسير نمونه، ط 36، طهران، دار الكتب الإسلامية.
النعامي، ماجد محمد، (2013)، القدس في ديوان (في رحاب الأقصى) للشاعر يوسف العظم: دراسة تحليلية، مجلة
الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، المجلد 21، العدد 1، صص 187-227.
النوايسة، نايف عبدالله، (2002)، فلسطىن في الشعر الأردني، ط 1، عمان، دار مجدولاي للنشر والتوزيع.